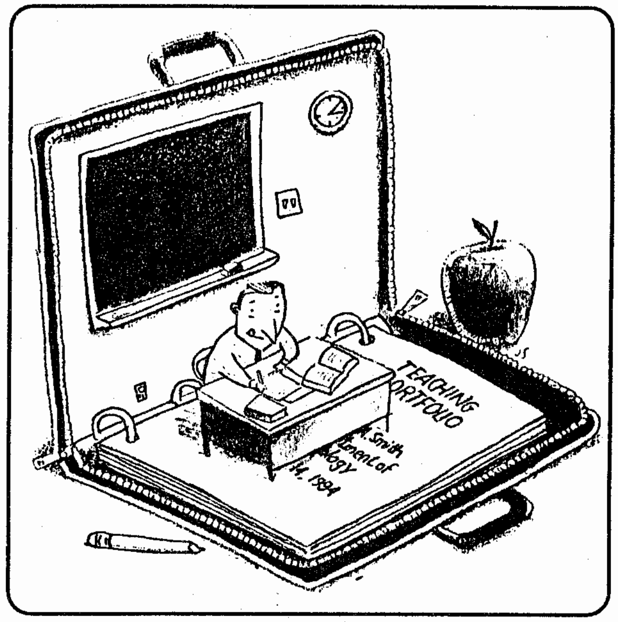
مقالات مترجمة



حقائب التدريس والمعلم الجديد
Teaching Portfolios and the Beginning Teacher

تأليـف : جون زوبزريتا
ترجمة : فائقة سعيد الصالح

أثبتت حقيبة التدريس بالنسبة للمعلمين الجدد المُلزمين بتحسين التعليم وتقييم فاعليتهم بأمانة أنها أداة بنائة تستحق الاهتمام الجاد. هذا مايبينه المؤلف في هذه المقالة.

يستطيع المعلم المبتدأ أن يكون في طليعة الاتجاه نحو تطوير المعلم ، فقد تُصبح حقائب التدريس من أكثر الأدوات فاعلية في تحسين التعليم بالنسبة للمعلمين الجدد ، وفي تقديم أسلوب مساند ومقنع لعملية التقييم .

وتدل الزيادة المضطردة في استخدام المؤسسات لحقائب التدريس على أن هذا الشكل من أشكال التوثيق يفي بحاجات المعلمين المهتمين بالتطوير المهني بشكل كبير، وحاجات الإداريين الذين يسعون في البحث عن أكثر الوسائل اعتماداً لتقييم أداء المعلم . ففي عام 1993 ذكر بيتر سلدين « أن عدد المؤسسات التي استخدمت الحقائب منذ عامين ماضيين 75 مؤسسة مقارنة بـ 400 مؤسسة تستخدمها أو تجرب استخدامها في الوقت الحاضر » . وشارك العديد من علماء التربية الامريكيين المعروفين مثل ارنست بوير ولين شيني وأعضاء الاتحاد الامريكي للتعليم العالي اطراء وتأييد سلدين لفوائد استخدام حقائب التدريس التي تساعد على تشكيل مهنة التدريس تشكيلاً نموذجياً ، وتحديد المعايير القابلة للتطبيق لتقييم العملية التعليمية . وقد عرف التربويون الكنديون الفوائد العملية لحقائب التدريس منذ عشرين عاماً ، ويعتبر برنامج استخدام جامعة دالهوس للملفات لتطوير هيئة التدريس برنامجاً نموذجياً يوضح أثر الحقائب على المعلمين الجدد والمتمرسين (أي القدامى) .

وقد قام عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس المتمرسين باعداد الحقائب بهدف تحسين العمل ، أو إعادة تقييم أساليب ونتائج مساقات دراسية معينة ، أو معاينة التثبت الوظيفي للمعلمين ، أو نقد التجارب المنهجية التدريسية .

وتساعد حقيبة التدريس في أن يكسب المعلم الجديد الكثير منها حيث تخدمه كمادة محفزة لتحسين فلسفة وأساليب وأهداف التدريس بشكل أساسي كما تساعد على تزويد المقيّمين الخارجيين بمعلومات موجزة ومنتقاة مبنية على الدليل والبرهان من مصادر شاملة حول المعلم المبتدأ من خلال وثيقة فردية موثقة وحقيقية ذات نوعية جيدة لغرض التقييم .

محتويات الحقيبة

الحقيبة هي وثيقة سردية ينظم المعلم فيها وبصورة موجزة جهوده وانجازاته في مجال التدريس . وتتكون معظم الحقائب الجيدة من ثمان إلى عشر صفحات تتضمن معلومات مختارة حول مسؤوليات وواجبات المعلم ، وفلسفة وأساليب وأهداف ومواد التدريس ، والتجارب والخبرات الصفية ، ومشاركة المعلم في ورش العمل وجهود التطوير المهني الأخرى . وقد تحوي الحقائب أيضاً تقييم الطلبة وزملاء المهنة والمشرفين للمعلم ، بالاضافة إلى بعض منتجات الطلبة التي تبين مدى تعلم وتحصيل الطالب في مجال معين .

وكون هذه الأوراق والمعلومات منتقاة ، لا يعني بناء صورة متحيزة لأداء المعلم ، بل ينبغي تقديم صورة عادلة وصادقة . فيمكن أن تتضمن الحقيبة أيضاً الاخفاقات أو الاخطاء في التدريس ، إذ أنها مادة تستحق اضافتها في الحقيبة بهدف التقويم المستمر للكشف عن مدى التعديل والتطوير والتجديد الذي أجراه المعلم ، وللكشف عن التجريب والتغيير الذي تحدثه المؤسسة كدليل على حيوية ونشاط عملية التدريس . ويمكن تضمين الحقيبة بملحق يحوي جميع المعلومات والمواد التي تُستدعى اضافتها .

وتختلف مكونات الحقيبة من شخص لآخر نظراً لاحتوائها على مواد موقّع ومصدّق عليها من قبل صاحبها تقدم لمحة فريدة لأعماله ، إلا أن جدول محتوياتها قد يتضمن المداخل التالية :

1- المسؤوليات المحددة للتدريس .
2- فلسفة التدريس .
3- أساليب واستراتيجيات التدريس .
4- توصيف لمواد المساق الدراسي : المناهج الدراسية ، الواجبات الصفية ، الأوراق التي يوزعها المعلم على الطلبة .
5- المنتجات التي تدل على مدى تعلم وتحصيل الطالب .
6- وصف وتحليل تقييم الطالب وزميل المهنة للمعلم .
7- التطوير المهني : المشاركة في المؤتمرات وورش العمل ، مراجعات منهجية ، التجارب .
8- أهداف التدريس القصيرة والطويلة المدى .
9- ملحق .

وتختلف محتويات الحقيبة أيضاً حسب هدف المعلم من إعدادها ، فقد يركز البعض على خلق الترابط بين فلسفة التدريس والأساليب الحقيقية المتبعة والنتائج من خلال التفكير ملياً في حرفة التدريس وفحص منتجات الطالب بصورة

دقيقة للتأكد من مدى اكتسابه للتعلم الحقيقي والاستجابة لتقدير الطالب للمعلم بشكل فاعل . كما يستخدم البعض الآخر من المعلمين الحقيبة كوثيقة أساسية للتقييم المستقبلي ووضع استراتيجيات جديدة للصف . وباستخدام الحقيبة، سيجد المعلم المبتدأ الذي يبحث عن الطرق لمواصلة وتوثيق التحسين أنها ذات فائدة له ، خاصة وأنها عبارة عن وثائق حية ترسم للمعلم خريطة تطوير المسؤوليات والأبعاد الأخرى لعملية التدريس . وينبغي تحديث وتجديد الحقيبة باستمرار حيث أنها تعكس أسلوب المعلم في التدريس ، فعندما تضاف مواد جديدة فيها تحذف المواد القديمة منها ، وعندما تتحقق الأهداف القديمة تضاف الأهداف الجديدة .

وعند إعداد المعلم للحقيبة بهدف استخدامها كأساس للتقييم والقرارات المتعلقة بشؤون الموظفين ، فمن المحتمل أن يركز صاحبها على تقييم الطلبة له ، وتقارير المشرفين ، والمكافآت التي حصل عليها ، ومنتجات الطلبة تبين تعلمهم وتحصيلهم الدراسي ، ونموذج تفصيلي للمواد ، وملاحظات زملائه لأداءه في الصف علامات/درجات الطلبة .

وفي الوقت الحاضر ، لايزال استخدام المؤسسات للحقائب استخداماً عرضياً وذلك عند قيامها باتخاذ القرارات بشأن التعيينات الجديدة أو التثبيت الوظيفي أو الترقيات أو رفع مستوى الجدارة أو مكافآت المعلم المتميّز أو الاعفاء أو التمويل المقترح للمنهج الدراسية ، ومع ذلك تستمر معظم الجامعات في تطوير استخدام الحقائب بشكل رسمي بهدف تقييم أعضاء هيئة التدريس مثل كلية كولومبيا بساوث كارولينا وجامعة هارفرد وكلية المجتمع بميامي . وقد أكدت كلية المجتمع بميامي على أن تنبثق برامج التقييم من أعضاء هيئة التدريس أنفسهم وليس الإداريين (ومع ذلك يجب تدريب المشرفين على أهداف ومحتوى وصدق وتقييم الحقائب) . كما أدركت كلية المجتمع بميامي ضرورة مساعدة المعلمين وخاصة الجدد منهم على فهم وتمييز الأداء المتميّز الذي تحدده الموسسة ، وبذا وضعت مسودة مفصلة لبيان تفوق عضو هيئة التدريس عبارة عن دليل يستعرض فيه معايير الأداء والتطوير والتقييم . وتختار المؤسسة حقيبة التدريس كأسلوب لمعرفة مدى تقدم المعلمين الجدد ومدى التطور المستمر والالتزام بالمهنة بالنسبة للمعلمين القدامى .

وإذا أخذت المؤسسات عملية التدريس بمحمل الجد وحددت معايير معينة تساعد على تكوين التفوق في التدريس ، فبامكان الحقيبة أن تساعد المعلمين – الجدد منهم خاصة – لمعرفة ثقافة المؤسسة وفهم معايير الأداء في التدريس وإعداد وثيقة يمكن مقارنتها مع رسالة ومعايير المدرسة ، وبالتالي يتحسن التعليم ويكون التقييم أكثر فاعلية . وبخلاف ذلك بالنسبة للسيرة الذاتية التقليدية التي يعدها عضو هيئة التدريس حيث تتجاهل بشكل كبير مهمة التدريس وتركز على شكل واحد فقط من المعلومات وهي البحوث المنشورة ، وكذلك الحال بالنسبة لنماذج معدلات الطلبة التجميعية وتقييم الإدارة حيث تكون المعلومات المتعلقة بالتدريس محدودة ، ولذا تحد من نشاط وحماس المعلمين الجدد في تحسين وإتقان مهنة التدريس . ومن جهة أخرى يشجع محتوى الحقيبة على النمو المستمر والتقييم الدقيق والقاء الضوء على جهود المعلم المتميّزة مع وجود الدليل الصادق .

البدء في اعداد الحقيبة

بصرف النظر عن الملامح التي تجعل من الحقيبة أن تكون فريدة من نوعها أولاً ...

تتيح للمعلمين دائماً فرصة التفكير في ماهية وكيفية ومبررات التدريس . ويتوج هذه العملية الحرجة عملية الكتابة التي تعزز بدورها أسلوب التدريس لدى المعلمين المبتدئين والمتمرسين . كما تعتبر عملية جمع الوثائق وتوثيقها تمريناً قيماً أيضاً بالنسبة للمعلم عند اعداد للحقيبة .

فعند جمع المعلومات يفضل أن تضم جميعها في وعاء واحد ، فإما أن يكون في شكل ملف ذو ثلاث حلقات أو ملف اكورديوني (قابل للطي مثل الاكورديون) يناسب الغرض من الحقيبة وأن يكون آمناً ومرناً ويشجع على الترتيب والتنظيم الجيد للمواد في أقسام منفصلة ومعنونة . وإذا احتاج المعلم إلى مساحة اضافية لإضافة الملحق أو نسخ من المقالات والمواد الأخرى كالأشرطة السمعية والفيديو ، ينبغي عليه ذكر هذه المواد بإيجاز في القسم السردي بالحقيبة مع إحالة القارىء إلى الملف الموجود بالقسم المعني في الكلية أو مركز تطوير هيئة التدريس أو مكتب العميد للوصول إلى المواد المذكورة .

ويمكن أن يستخدم المعلم الحاسوب في كتابة جزء من الوثيقة أو كلها بالاضافة إلى المواد المرجعية في الملحق ، حيث يساعد الحاسوب في عملية البحث عن المعلومة المطلوبة وطباعتها بكل سهولة ويسر مثل طباعة نصاً معيناً من فلسفة التدريس لتقديم المكافآت ، أو طباعة وصفاً لأساليب وأهداف التدريس بغرض تقديم المنح والبعثات ، أو تقديم تحليلاً دورياً حول تقييم الطلبة للمشرف في حالة المعلم المبتدأ .

وقبل البدء في عملية جمع المعلومات ، ينبغي أن يستهل المعلم في البداية الخطوة الأكثر أهمية في تطوير الحقيبة الجيدة ، ألا وهي عملية التفكير التأملي المكتوب ، حيث يدرك فيها المعلم موازين الحقيبة الجيدة والمتمثلة في 1) المواد التي يعدها بنفسه ، 2) المواد المقدمة من الآخرين ، 3) منتجات الطلبة التي تدل على تعلمهم وتحصيلهم الدراسي .

فبالنسبة للمواد الخاصة بالمعلم والتي يعدها بنفسه فأمرها سهل نظراً لتحكم المعلم في المعلومات مثل مسؤولياته وفلسفة وأساليب التدريس والمناهج الدراسية ومواد المساقات الدراسية والأهداف . أما المواد المقدمة من الآخرين فهي خارج سيطرته تقريباً حيث تشتمل على تقديرات وتعليقات الطلبة وزملاء المهنة والإداريين له . فعند جمع مثل هذه المواد ، ينبغي على المعلم الجديد أن يأخذ بعين الاعتبار عملية بناء سجل للتقويم التكويني مستقاة من زملائه في المؤسسة والآخرين في المؤسسات الأخرى أو أفراد المجتمع ممن يمكنهم التعليق على أدائه في التدريس بالاضافة إلى رؤساء الأقسام .

وتعتبر منتجات الطلبة التي تدل على تعلمهم وتحصيلهم الدراسي من أصعب المواد التي يتم اختيارها للحقيبة . فالتقييم الحقيقي والدقيق عادة ما يدحض المعلم المبتدأ ، وقد تهبط نقطة ما همته في الحياة المهنية الجديدة ، فمعظم المعلمين المبتدئين لايفكرن في أهمية تحليل منتجات الطلبة بشكل أساسي لتحديد النمو الفعلي ، ومع ذلك تعتبر هذه المواد من المكونات الأساسية للحقيبة حيث تحدد نطاق أداء المعلم وتميّزه .

ويتساءل المعلمون الجدد عن مدى امكانيتهم في تطوير حقيبة جيدة بدون وجود سنوات العمل والخبرة الطويلة لديهم لتكوين المواد وتقييمها . ففي الحقيقة يمكن لأي معلم - حتى المعلم الطالب الذي يتدرب على التعليم للتدريس في المدارس الابتدائية أو الثانوية - أن يقوم باعداد حقيبة جيدة ومفصلة تتضمن المعلومات الأساسية . وفي الواقع ، صممت جامعة هارفرد برنامج الحقيبة من أجل دعم أعضاء هيئة التدريس المبتدئين أو الذين يعملون بصفة مؤقتة . ولذا فحتى بدون الخبرة الوظيفية ، فقد كان للمعلم أثناء فترة التدريب مقدار كاف من العمل ، ولاحظ أنواع استراتيجيات التعليم وفكر في التدريس بما يكفي لتكوين بذور فلسفة ومجموعة من القيم قابلة للتطبيق .

وأثناء فترة التدريب ، يحاول المعلم المبتدأ استخدام تقنيات مختلفة في الصف الدراسي ، كما يلتقط ويختار استراتيجيات مختلفة من زملائه ومراقبيه ، فهذه العملية تعطيه أساساً لتسليط الضوء ووضع تخطيطاً للعمل يمكن ضمه للحقيبة في القسم الخاص بالأساليب .

وبحوزة المعلم المبتدأ أيضاً المنهج الدراسي والأوراق الخاصة بالواجبات الصفية والأوراق التي يوزعها على الطلبة التي يستخدمها في الأيام الأولى من عمله ، ومهما تكن هذه المواد فهي تساعده على التأمل في حوافز التدريس وفاعلية الصف الدراسي اليومي . إضافة لذلك ، يمكن للطالب المتدرب في موقع التدريب أيضاً أن يحصل على المساق الدراسي الذي سيدرسه ، ويتم تقييمه أما من قبل الطلبة أو المعلم المشرف عليه ، ويساعده هذا التقييم على تحسين أداءه وإعداد تحليلاً مختصراً للتقييم لضمه في الحقيبة ، وبذا يصبح معلماً حذراً ومدركاً لذاته . وأخيراً إذا ما أدرك المعلم الجديد عقلانية وقيمة الحقيبة فسوف يكتشف أيضاً أهمية استخدام منتجات الطلبة كوسيلة لرسم خطة تحسين أداءه وتقييم فاعليته . وقد يحث تبصر المعلم الجديد على أن يكون ملاحظاً لتعلم وتحصيل الطلبة بصورة أكثر شمولية وأن يكون أكثر حرية في تقييم أعمال الطلبة من خلال حفظه لمنتجاتهم من أجل التقييم الجيد .

أهمية المرشد

عندما يقوم المعلم باعداد حقيبته لأول مرة بمعزل عن الآخرين ، لا تظهر نتائج عمله بصورة جيدة ، فالتعاون ضروري ومطلوب مع الآخرين ، ووجود المرشد أمراً لابد منه . وتعتبر جهود التعاون بين المعلم والمرشد من أكثر الخبرات المنشطة والمحفزة والحاسمة بالنسبة للمبتدئين في إعداد الحقيبة ، حيث يساعد المرشد في قيادة التوجه الذي تسير عليه الحقيبة لتلبية الاحتياجات المطلوبة من أجل التحسين أو تقييم التعليم . ويضمن هذا التعاون - خاصة إذا كان المرشد مستشاراً خارجياً في نفس المجال أو مجال آخر - المنظور القوي الجديد والحاسم الذي يشجع على تلاحم الوثيقة السردية وملحق الحقيبة . وتحث جميع الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع الحقائب المعلمين على الاستعانة بمساعدة المرشد . فعلى سبيل المثال ، بين بيتر سلدين وليندا أنيس في أحد المقالات أن اعداد الحقيبة يتم بصورة أفضل من خلال التشاور مع الآخرين ، وقد اقترحا أن يقوم المرشد المُدرب بتقديم المعلومات الموضوعية الواضحة . فالدور الرئيسي للمرشد هو مساعدة زميله على تحسين التعليم باستخدام أساليب حقيقية عن طريق تحليل المنتجات المحددة والواضحة للتدريس الجيد ، وتقديم الدعم الذي يحتاجه المعلم الجديد . فللتعاون بُعد محوري بالنسبة للحقيبة حيث يوازن بين ذاتية

المعلم والمعايير الموضوعية .

ويشكل الاستخدام الرسمي للحقائب في بعض المؤسسات تتمة لبرنامج مرشدي المعلمين الجدد . فعلى سبيل المثال ، تزعّم قسم اللغة الانجليزية بكلية كولومبيا في ساوث كارولينا مهمة تعريف المعلمين الطلبة بالحقائب ومساعدتهم على دراسة القيم والأساليب والأهداف وجمع المعلومات المتعلقة بالتدريس أثناء تدريبهم . وبذا تتوحد مهارات التفكير النقدي والكتابة المقنعة لدى المغلمين الطلبة لتدريس اللغة الانجليزية مع الارشاد الدقيق من قبل المشرف على المقرر الدراسي الرئيسي من أجل اتاحة الفرصة لرئيس القسم المناصر للحقائب بأن يعمل مع المبتدئين في إعداد حقائب جوهرية ومفيدة . وتمنح هذه التجربة بداية كبيرة في تشكيل المهنة بالنسبة للطلبة تدل ضمناً على أخذ عملية التدريس بمحمل الجد واعطاء قيمة للتحسين المستمر . ومن الطبيعي أن يكون لبعض المبتدئين أيضاً فرصة لإيجاد الوظيفة المناسبة نظراً لما بينوه من التزام واضح في أدائهم وتوثيق أعمالهم وقدرتهم على أن يكونوا معلمين ذوو قدرة على التأمل والتفكير في عملية التدريس . ويمكن للمعيد بالكلية أن يحقق نفس الفوائد من الحقيبة من أجل ضمان حصوله على وظيفة ثابتة بالكلية ، ومع ذلك فهناك القليل من المعيدين الجامعيين ممن لديهم حقيبة تدريس بالرغم من حصول الجميع على رسائل من المدير وبرامج تدريبية وبحوزة الجميع أيضاً تقديرات وعلامات الطلبة .

ويتفق أعضاء الاتحاد الامريكي للتعليم العالي في أن العمل مع المرشد له أهمية وشأن كبير عند إعداد الحقيبة، فقد قام مؤلف هذه المقالة بالتعاون مع بيتر سلدين وليندا انيس بتنظيم ورش عمل في عدد من المؤسسات على المستوى المحلي قاموا بدور المرشد في إعداد الحقيبة . ويعتبر العمل الجماعي بين أعضاء هيئة التدريس نحو هدف تحسين التدريس تغييراً كبيراً وواعداً بالنسبة لعملية التوظيف والتثبيت الوظيفي والترقيات . ويتم تطوير الحقيبة في ورش العمل بشكل تطوعي عادة بادارة أعضاء هيئة التدريس ، ويتفق المعلمون والمرشدون في تحقيق هدف واحد ألا وهو تعزيز نوعية التدريس ، وهذا مايسعى إليه المرشد في ورش العمل من خلال تركيز المشاركين على الهدف الأساسي .

مستقبل الحقائب

إن النجاح الذي حققته كندا في استخدام الملفات يُبشر بالخير بالنسبة لمستقبل الحقائب في الولايات المتحدة . وحيث أن التعليم الامريكي مستمر في عملية إصلاح وتقييم أعضاء هيئة التدريس بصورة أكثر فاعلية وشمولية ، تنبثق الحقيبة كمظهر حاسم في عملية إعادة تقييم التدريس في ظل نظام خصص جلّ اهتمامه للبحوث منذ فترة طويلة . فالمعلم المبتدأ يعاني من معايير تقييم أداء التدريس حيث تكون غير واضحة وملائمة ، ففي الوقت الذي يسمعون بأهمية التدريس تذهب المكافآت والأرباح للبحوث ، مما يؤدي إلى إهمال عملية التدريس والتركيز على البحوث ويدفع الطلبة الثمن لذلك .

ويستفيد جميع الطلبة المتدربون والمعيدون والمعلمون بمختلف مستوياتهم من فاعلية الحقيبة حيث تجعل من

ولكنها الأداة الوحيدة التي تساعد على تحسين التعليم من خلال عملية التأليف وفحص الأفكار وتقييم الأداء ضمن إطار دليلي وسردي .

وعندما يخصص المعلم الجديد ثلاثة أو أربعة أيام مكثفة في إعداد حقيبة جيدة ، يشعر بقدرته على التفكير بعملية التدريس ، ويعتبر ذلك جوهرياً للتطوير . فعملية كتابة الوثائق كتابة تأملية تؤدي إلى تقوية أسلوب السرد لدى المعلم ، وتزداد قدرته على الكتابة بأسلوب واضح ومفهوم من قبل القراء ، ويتعلم المعلم من خلال ذلك أيضاً قيمة التعاون في تحديد المسؤوليات ومناقشة القيم والأساليب وتقديم المعلومات الهامة المساندة والأهداف المرسومة . وبذا يصبح المعلم المبتدأ أكثر عزماً على إنتاج منتجات حقيقية وتدريس جيد ، يجعل من الطلبة هم المستفيدون الحقيقيون من الأعمال التي تحويها الحقيبة .

وأخيراً ، للحقيبة دور أيضاً في درجة تقييمها في المؤسسة الأكاديمية . وبما أن الحقيبة تعتبر وثيقة مبنية على الدليل والبرهان وتتضمن معلومات منتقاة من مصادر مختلفة وتقدم لمحة حقيقية وجوهرية عن جهود المعلم ، فهي توثق علم التدريس المعاصر . وقدأثبتت حقيبة التدريس بالنسبة للمعلمين الجدد الملزمين بتحسين التعليم وتقييم فاعليتهم بأمانة أنها أداة بنائة تستحق الاهتمام الجاد .

المصدر :

Teaching Portfolios and the Beginning Teacher, John Zubiazarreta; *Phi Delta Kappan*, v76 n4 December 1994, pp 323 - 326